

موسيقا من المجن

محمود حسن إسماعيل

وأكاد أسمعهم !!
ورغم ضراوة الغيب المكثيف ،
أك*اد أسمعهم وأبصرهم..
وأرى حفيف خطاهمو
خلف الأثير مزاهراً حمراً
تغنّ يهم وترقّ صهم ،
يتسللون ويمرقون
ولما طيور الوهم فوق المظنّ
بالمأحلام تدركهم !!
وأكاد من خلدي أكلمهم ،
وأكاد من شفّتي أهزّ لهم ..
نغما يسامرهم
وأكاد أبسط راحتي ويدي تصافحهم
وأكاد أسلك دريهم
وأسير محجوب المخطا معهم
وأكاد أدعوهم
وأنتشل المصدى المخطوف من يدهم ، وأعزّ فهم
من هؤلاء يروننى شبّحا
وعينيّ لا تشاهدهم ؟
شقى يدي قلب الأثير
وصافحى بيديك موكبهم
من هؤلاء ؟
أراهمو ، وأكاد رغم المستر أعرضهم !
ستروا الوجوه ، فمن همو ؟
يا قلب مهلك !
برقع يخفيك أم يخفى ملامحهم ؟
تعبوا من الإخفاء
حتى كاد شيب الصمت من فكيه يلفظهم
إنى أراهم رغم أنهمو

لا شـ لا شـ لا إـ إحساس يكتمهم
 جنوا ، فذابوا فى مرئحة
 بكماء ، حول صدائى تشرىبهم
 لا فى فمى جرس يخاطبهم
 لا فى دمي همس يواكبهم
 وأضح فى خرسي لأعلنهم
 زاموا بزمزمة .. مزملة ..
 بعواء أصوات تزامنهم
 صمت بصوت ،
 لا طنين ولما سكون ،
 هلا !!
 مست يدي قدحاً على فمهم
 عطشان للأسرارِ
 فاسقونى ..
 وكدت أذوق ما ذاقته نظرتهم
 بل ذقتها ، وخذوت مشدوداً بعصبتهم
 وشطرت ذاتى :
 واحد معهم ، والواحد المثنى يراقبهم
 هيا .. وسرت ! بنصف مغترب
 وخيال ضيف عابر معهم !
 وإلى هنالك .. وسرت ..
 لا إنسا ، ولما جنّ ، أصحابهم
 بل طيف روح لا يغادرهم
 سرنا سواء
 أينما ذهبوا
 لاحقتهم ، وظللت صاحبهم ..
 تتلفت المحذقات من حدقى ،
 والمهمس من شفتى على فمهم
 دخلوا محاريب الصلاة
 فرحت أتبعهم
 ووراء جاث خاشع الله
 كنت مكاشفاً معهم !
 يجثو .. ويلعق ! صحت أسألهم :
 ماذا ؟ فقال كبيرهم : ههها !!
 ويلا ! لسجّادين ألمحهم
 العين تهجع فى زبيبتهم
 والروح تفرزع من حقيقتهم
 دعهم سكارى !
 ذاب واجدهم ،
 فى دمع من مارى طريقتهم !!
 انظر صدى المبهتان فى دمهم
 إبريق خمار لنشوتهم ،
 ويد الفقير ذراع مروحة
 شلاء بالدعوات تنعشهم
 أخفت ملامحها لتلسعهم
 وتريق سم الخمر فى قدح

بالدق ، والالإحسان رنحهم !!
 ساروا ، وسرت ،
 وكلما وقفوا
 كنت المخطا المشاء تتبعهم
 ومخيل القسمات ، لحيته
 غربال زور كاد يسقطهم
 عيناه .. راهية ، وعاهرة
 والدير فى الماخور يجذبهم !
 تنناقلان المحبو فى شرك
 شد الخيوط ، وقال : أعرضهم
 ومضى يجاذب فى أعنتهم
 ويصيح مأخوذاً بمقدمهم
 أصغوا إليه تمانماً ورقى ،
 وسطور أحجبة تكاتبهم
 وتعووم غرقى فوق لجنتهم
 تند الضياء
 وما بها قبس
 إلما الظلام
 يلف وحدتهم
 ومضى يلوك الغيب عن فمهم
 وبزيفه العاتى يزورهم
 أعمى ، ولم يرهم
 ويقول أحبابى ، أو اصلهم !
 وأذيب سر الله .. من أسرار صحبتهم !
 * * * * *

كذب المضير
 فما رأى شيئاً ولما فيئاً يزاولهم
 هم يبصرون عمى بجعبته
 وهو الكفيف .. عليه لعنتهم
 بصقوا ، وذابوا فى مسيرتهم
 وسمعت عاهلهم يناغمهم
 ظل المحيارى حائر معهم
 والكأس حادى العقل حطمها
 ومضى بها للذور يسبقهم
 ضلوا الطريق !
 فما لمنتجع غيب الاله سنا يذوتهم
 الغيب غيب الله يبعدهم
 والعقل مد الروح يحملهم
 والروح قبل العقل ترفضهم !!
 * * * * *